خطب شهر ديسمبر

سيدنا إبراهيم ٥

سيدنا إبراهيم ٦

الثبات على المبدأ

يوم عاشوراء

سيدنا ابراهيم عليه السلام ٥

الحمد لله .. الحمد لله القائل فى محكم التنزيل ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ • إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ البقرة ١٣٠-١٣١، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، فضل بعض الرسل على بعض، فجعل الخلة لسيدنا إبراهيم، والكلمة لسيدنا موسى، والشهود لسيدنا محمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، واشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، علِّى ذكره، ورفع فى الدارين قدره، وسطع فى سماء النبوة نجمه، وبعث النبيين مبشرين بقدومه، فاللهم صلى وسلم وبارك على النور اللامع، والقمر الساطع، حبيبك ومصطفاك، أحمدك المحمود المحبوب، وعلى أل بيته الطيبين الأطهار، وأزواجه أمهات المؤمنين الأبرار، وأصحابه المهديين الأخيار، ومن تمسك بهدى نبيهم المختار.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فيقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ هود ٦٩، أحباب الحبيب المصطفى ﷺ مازال حديثنا العذب مع آبو الأنبياء خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام فبعد ما ذكرنا من قصة الفداء، فقد بعث الله إليه بالملائكة ليبشروه، بأنه سيرزقه من زوجته البارة سارة غلاما عليما، يؤنس وحدتهما، ويملأ الحياة من حولهما بهجة وسرورا، وسيمتد بها العمر ليريا له ذريه طيبه مباركه، ولقد قص علينا القرآن الكريم، هذه المقابلة فى ثلاث سور، سورة هود والحجرات والذاريات، فلقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام له بيت للضيافة، وكان يكنى بأبا الضيفان، وكان لقصره أربعة أبواب، لكيلا يفوته أحد، أحباب الحبيب المصطفى ﷺ وقد جاء فى تفسير القرطبى فى قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ هذه قصة سيدنا لوط عليه السلام وهو بن عم سيدنا إبراهيم عليه السلام وكانت قرى سيدنا لوط عليه السلام بنواحى الشام، وسيدنا إبراهيم عليه السلام ببلاد فلسطين، فلما أنزل الله الملائكة بعذاب قوم سيدنا لوط عليه السلام مروا بسيدنا إبراهيم عليه السلام فظنهم اضيافا وهم: سيدنا جبريل وسيدنا ميكائيل وسيدنا أسرافيل عليه السلام فقالوا سلاماً؟، فرد عليهم سيدنا إبراهيم عليه السلام السلام، ثم انطلق

سيدنا إبراهيم عليه السلام الى منزله كالمستخفى من ضيفه، لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام، ومن آداب الضيف أن يعجل قراه، فيقدم الموجود الميسر فى الحال، وقوله عز وجل ﴿فما لبث﴾ أى ما أبطأ عن مجيئه بعجل سمين، قد شواه لهم، ومن السنة، إذا قدم للضيف الطعام أن يبادر بالأكل، وكرامة صاحب المنزل المبادرة بالقبول، فلما قبضوا أيديهم، نكرهم سيدنا إبراهيم عليه السلام أنهم خرجوا عن العادة، وخالفوا السنة، وخاف أن يكون وراءهم مكروه يقصدونه، فقال لهم ألا تأكلون ... اخوة الإيمان... قال عمرو بن دينار، قالت الملائكة يا إبراهيم، لا نأكل إلا بثمن، فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام كلوا وأدوا ثمنه، فقالوا وما ثمنه؟ قال تسمون الله إذا أكلتم، وتحمدونه إذا فرغتم، فنظر بعضهم لبعض وقالوا: لذا أتخذك الله خليلا، وقد جاء ... اخوة الأيمان ... فى القرطبى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان لا يأكل وحده، فإذا حضر طعامه أرسل يطلب من يأكل معه، فلقى يوما رجلاً، فلما جلس معه على الطعام؛ قال له سيدنا إبراهيم عليه السلام: سم الله. قال الرجل: لا أدرى ما الله؟ فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام فاخرج عن طعامى، فلما خرج، نزل سيدنا جبريل عليه السلام وقال له يقول الله أنه يرزقه على كفره مدى عمره، وأنت بخلت عليه بلقمه، فخرج سيدنا إبراهيم عليه السلام فزعا يجر ردائه وقال له: أرجع. فقال لا أرجع حتى تخبرنى لم تردنى لغير معنى، فاخبره بالآمر، فقال: هذا رب كريم أمنت. ودخل وسمى الله وأكل مؤمنا.

فلما رأى الملائكة ما بسيدنا إبراهيم عليه السلام من خوف قالوا: لا تخف. وكانت امرأته قائمه على خدمتهم، فقالوا: نحن ملائكة. وبشروه بغلام عليم سيولد له من السيدة سارة، فأقبلت السيدة سارة رضي الله عنها فى صيحة، فضربت يدها على وجهها، على عادة النساء عند التعجب، وقالت "يا ويلتا أألد وأنا عجوز، وكيف ألد وأنا عقيم" قالوا: كذلك قال ربك.

اخوة الإيمان ..وفى سورة هود ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود ٧١، وفى معنى الضحك أقوال كثيرة منها: أنها ضحكت عندما علمت بالبشارة، وكانت السيدة سارة رضي الله عنها كما ذكرنا، لم تلد قبل ذلك، فولدت وهى بنت تسع وتسعين عام، وسيدنا إبراهيم عليه السلام يومئذ بن مائه سنه، وعندما بشر الملائكة سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال لهم

﴿أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون / قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين﴾ وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام قد أيس من أن يكون له ولد من السيدة سارة رضي الله عنها لكبر سنه ولعقمها، فقال لهم، أن الذى يقنط من رحمة الله هم المكذبون، الذاهبون عن طريق الصواب .. أحباب الحبيب المصطفى ﷺ فلما علم سيدنا إبراهيم عليه السلام أنهم ملائكة، واطمأن لهم، سألهم؟ وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون﴾ أى ما الأمر الخطير الذى أرسلتم من أجله، قالوا: إنا أرسلنا الى قوم مجرمين. وهم القرية التى كان فيها سيدنا لوط عليه السلام فخاف عليه، وأخذ يجادل الملائكة فى هذا الآمر فقال لهم: أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أتهلكونها وفيها مائتا مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أتهلكونها وفيها أربعون مؤمن؟ قالوا: لا. قال أتهلكونها وفيها أربعة عشر مؤمنا؟ قالوا: لا. قال: أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد؟ إن فيها لوط قالوا: نحن أعلم بمن فيها. وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ • إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ هود ٧٤-٧٥، والحليم: أى الرحيم بعباد الله،وأواه: كان يذكر الله بـ"آه" وانه كان يقول "آه من النار قبل ألا تنفع آه" والمنيب: أى الراجع الى الله، فقالوا لسيدنا إبراهيم عليه السلام: إنا منجون آل لوط إلا امرأته. وكانت كافرة فألحقت بالمجرمين فى الهلاك.

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ وفى يوم ذهب سيدنا إبراهيم الى ارض فاران، ليتفقد حال زوجته السيدة هاجر وابنها سيدنا إسماعيل عليه السلام فوجد أن السيدة هاجر قد انتقلت الى جوار ربها، وأن سيدنا إسماعيل عليه السلام قد تزوج بأمرأة من قبيلة العماليق، وحين وصل سيدنا إبراهيم الى بيت ابنه لم يجده، فقد خرج ساعيا فى طلب الرزق، ووجد امرأته، فاخذ يسأل عنه وعن أحوالها معه وأحوال حياتهم، فشكت إليه سوء الحال، وقلة الرزق وضيق العيش، كما أنها لم تحسن استقباله فلقد رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام فيها؛ امرأة متمردة على القدر، لا ترضى بما قسم الله لها، غير شاكره لله أنعمه وغير قانعة بالرزق، وهى لا تصلح أن تكون زوجه لنبى، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولى له إن عليه أن يغير عتبة داره. أنها كناية لطيفه عن المرأة، وقد أراد سيدنا إبراهيم عليه السلام ألا يفهم هذه الكناية إلا ابنه المرشح للنبوة، والذى أعطاه الله الذكاء وسرعة الفهم، وعاد سيدنا إبراهيم عليه السلام دون أن يلتقى بابنه إسماعيل، ولما عاد سيدنا إسماعيل عليه السلام من رحلته

ودخل بيته، آنس شيئا غريبا، لقد أحس بريح أبيه، فسال زوجته: هل حضر إلينا من أحد؟ فقالت: نعم، حضر شيخ كبير، صفته كذا وكذا.. كالمستخفة بشأنه، فقال لها: وهل أوصاك بشيء؟ فقالت: نعم، أوصانى أن أقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تغير عتبة الدار، فقال لها: ذاك أبى خليل الرحمن، وقد أمرنى بأن أفارقك، فألحقى بأهلك.

اخوة الإيمان .. وما أظهرته زوجة سيدنا إسماعيل عليه السلام من الشكوى، قد لا يكون فى ظن البعض سببا كافيا، لان يأمر سيدنا إبراهيم عليه السلام ابنه بفراقها، فالمعروف بان من طبع المرأة الشكوى والتبرم السريع بضوائق الحياة، ولو طبقت قاعدة سيدنا إسماعيل هذه على نساء عصرنا لطلقن جميعا إلا قليلا منهن، لكن بيوت الناس شئ وبيوت النبوة شئ آخر.

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ وبعد أن طلق سيدنا إسماعيل زوجته، تزوج من امرأة أخرى طيبه مطيعة صالحه، من قبيلة جرهم الذين تعلم منهم العربية، واستأذن سيدنا إبراهيم عليه السلام السيدة سارة رضي الله عنها فى أن يزور ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام ويشاء القدر أن يكون سيدنا إسماعيل عليه السلام أيضا فى تلك المرة مرتحلا فى طلب الرزق، فلم يجده أبوه، فعندما وصل سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى منزل ابنة سيدنا إسماعيل عليه السلام ووجد زوجته فسلمت عليه ورحبت به / وتلقته بأحسن لقاء، وسألها عن أحوالهما وأحوال معيشتها، فقالت نحن بخير والحمد لله، وفى سعة من الرزق، وفاض لسانها بحمد الله والثناء عليه، كما أثنت على زوجها وعلى أخلاقه العظيمة، وحسن معاملته لها، وألحت عليه أن ينزل عن دابته، ولكنه كان قد أقسم للسيدة سارة رضي الله عنها ألا ينزل، فلما أبى أن ينزل، قدمت له لبنا وشرائح من لحم الصيد، وهو جالس فوق راحلته، فدعا لها بالبركة، ثم جاءت بحجر كان فى البيت، فوضعته تحت قدمه اليمنى، ثم مال عن ركابه، ثم رجلت شعره ودهنته، ثم حولت الحجر الى شماله، فوضع قدمه اليسرى عليه، ومال برأسه فرجلته ودهنته، فعلمت قدماه فى الحجر، فلما رأت الجرهمية ذلك، أكبرت ما شاهدته، وهذا الحجر هو مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ فقال لها سيدنا إبراهيم عليه السلام: ارفعيه فسيكون لهذا الحجر شأن ونبأ بعد حين، ثم قال لها: إذا جاء إسماعيل فقولى له إن إبراهيم يقرأ عليك السلام ويقول لك ثبت عتبة بيتك فنعمت العتبة هى.

وعاد سيدنا إبراهيم عليه السلام راجعا الى فلسطين، ولما عاد سيدنا إسماعيل عليه السلام إلى داره، أحس بالريح الطيب الذى أحس به قبل ذلك؟ فسأل زوجته عن حالها وعما إذا كان قد جاءهم أحد، فقالت: نعم حضر شيخ جليل، حسن الهيئة، بهى الطلعة، يجلله الوقار، وتكسوه الهيبة، فسأل عنك وعن أحوال معيشتنا. فقال لها: ألم يوصك بشىء؟ فقالت: بلى، أوصانى أن أقرئك السلام وأقول لك ثبت عتبة بابك. فقال لها: هذا أبى وقد أمرنى أن أحتفظ بك ولا أفارقك.

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله .. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، واشهد آن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، ضمن الحسنى لقائلها وزيادة، واشهد إن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، القائل فى حديثه الشريف (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العدل والعرفان، ومن تمسك بهديهم إلى يوم الدين ...

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ • رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة ١٢٧-١٢٨، أحباب الحبيب المصطفى ﷺ مازلنا مع الرحيق المختوم، والبستان المنظوم، مع القصص القرآنى، مع خليل الرحمن أبو الأنبياء، سيدنا إبراهيم عليه السلام نتعلم من سيرته، ونتشرع بشريعته، مصداقا لقوله تعالى ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ الحج ٧٨ .. فبعد أن بلغ سيدنا إسماعيل عليه السلام الثلاثين من عمره، أتى أليه سيدنا إبراهيم عليه السلام ليزوره ولكن هذه الزيارة تختلف عما قبلها من الزيارات وإنما كان مجيئه لامر عظيم وهدف جليل، فقد آمره الله تعالى بإعادة بناء البيت الحرام ورفع قواعده، هذا البيت الذى وجد منذ سيدنا آدم عليه السلام أو قبله، وغمره الطوفان فى عهد سيدنا نوح

عليه السلام .. اخوة الأيمان .. قيل أن أول بناء للبيت، كان بناء الملائكة وذلك عندما قالوا لله عز وجل ﴿أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟﴾ فغضب عليهم، فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة أطواف يسترضونه حتى رضى الله عنهم، وقال لهم {ابنوا لى بيتا فى الأرض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم، ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى، فأرض عنه كما رضيت عنكم} فبنوا هذا البيت، وعن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهما، أن الله عز وجل أوحى الى سيدنا آدم عليه السلام: {إذا هبطت أبنى لى بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بعرشى الذى فى السماء} قال سيدنا عطاء رضي الله عنه: فزعم الناس انه بناه من خمسة جبال: من حراء ومن طور سيناء ومن لبنان ومن الجودى ومن طور زيتا .. وقد روى الأمام البخارى أن سيدنا آدم عليه السلام لما بنى الكعبة قال: يا رب إن لكل عامل اجر. قال يا آدم {إذا طفت به غفرت لك} قال: يا رب زدنى. قال عز وجل {يا آدم إذا طاف بها أبناؤك غفرت لهم} قال: يا رب زدنى. قال {يا آدم اغفر لمن استغفر له الطائفون} فهلل سيدنا آدم وقال: حسبى حسبى. وعن سيدنا جابر رضي الله عنه قال: نظر حضرة النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل بين الركن والمقام، وهو يدعو ويقول: اللهم اغفر لفلان. فقال له حضرة النبى صلى الله عليه وسلم (ما هذا؟) فقال: رجل استودعنى أن أدعو له فى هذا المقام. فقال حضرة النبى صلى الله عليه وسلم (ارجع فقد غُفر لصاحبك) ..

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم تب لينا لنتوب، واغفر لنا الذنوب، واستر لنا العيوب، واجل عنا صدا القلوب، واجمعنا بحبيبك المحبوب صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم وارحم الأموات، إنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا عيبا إلا سترته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا دينا إلا قضيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخره لنا فيها صلاح ولك فيها رضا إلا قضيتها ويسرتها لنا بكرمك وجودك يا اكرم الاكرمين.

عباد الله إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

سيدنا ابراهيم عليه السلام ٦

الحمد لله .. الحمد لله الذى جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا، وجعلهم يحنون اليه، كحنين الناقة الى ولدها، والحمامة الى بيضها، وجعل لهم منافع يشهدونها فيه، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، أمر الخليل بأن ينادى فى الناس بالحج، فلباه كل من سمعه، من الجن والأنس، وفى أرحام الأمهات، وأصلاب الآباء، واشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، قال فى حجة الوداع (خذوا عنى مناسككم) اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، الذى تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين، وازواجه أمهات المؤمنين، واصحابه الهداة المهديين ومن تمسك بهديهم الى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ • رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة ١٢٧-١٢٨، أحباب الحبيب المصطفى ﷺ مازلنا مع الرحيق المختوم، والبستان المنظوم، مع القصص القرأنى، مع خليل الرحمن أبو الأنبياء، سيدنا إبراهيم عليه السلام فقد آمره الله تعالى، بإعادة بناء البيت الحرام ورفع قواعده، هذا البيت الذى وجد منذ سيدنا آدم عليه السلام أو قبله، وغمره الطوفان فى عهد سيدنا نوح عليه السلام .. اخوة الأيمان .. وذكرنا أول بناء للبيت، كان بناء الملائكة، والبناء الثانى بناء آدم عليه السلام.

واما البناء الثالث وهو بناء سيدنا إبراهيم عليه السلام مصداقا لقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ قال بن جريح: أرسل الله سبحانه وتعالى سحابه فيها رأس، فقال الرأس: يا إبراهيم، إن ربك يأمرك أن تأخذ بقدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويحط قدرها، ثم قال الرأس: انه قد فعلت. فحفر فابرز عن أساس ثابت فى الأرض، وعن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال: إن الله تعالى لما أمر سيدنا إبراهيم

عليه السلام بعمارة البيت، خرج من الشام ومعه ابنه سيدنا إسماعيل وأمه السيدة هاجر عليها السلام وبعث معه السكينة، لها لسان تتكلم به، يغدو معها سيدنا إبراهيم إذا غدت، ويروح معها إذا راحت، حتى انتهت به الى مكة، فقال لسيدنا إبراهيم عليه السلام ابن على موضعى الأساس، فرفع البيت هو وسيدنا إسماعيل عليه السلام حتى انتهى إلى موضع الركن، فقال لابنه:أبغنى حجرا أجعله علما للناس. فجاءه بحجر فلم يرضه، فقال: أبغنى غيره، فذهب يلتمس – أى يبحث – فجاءه وقد أتى بالركن فوضعه موضعه، فقال: يا أبت من جاءك بهذا الحجر؟ فقال: من لم يكلنى إليك. وعن سيدنا بن عباس رضي الله عنهما قال: جبل أبوقبيس: يا إبراهيم، يا خليل الرحمن، إن لك عندى وديعة فخذها. فإذا هو بحجر أبيض من ياقوت الجنه، كان سيدنا آدم عليه السلام قد نزل به من الجنه، فلما رفع سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت، جاءت سحابه مربعة فيها رأس فنادت: أن ارفعا على تربيعى .. أحباب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .. وقد قامت قريش بهدم وبناء البيت، وذلك لان القدر شاء، أن يشب حريق امسك بثياب الكعبة فاحرقها وهدم بنيانها، واجتمع القرشيون فى دار الندوة يتشاورون فى أمر الكعبة، وبعد نقاش طويل وتردد، اجمعوا على إعادة البناء، ولكن البناء لابد أن يسبقه هدم، ليقوم على أساس متين وقد ذكر بعض الرواة، انه كانت هناك حيه عظيمة، تسكن بين الردم، وجعلت تهدد كل من يحاول الاقتراب منها، واصبح القرشيون بين وجلين، وجل التعرض بالهدم للكعبة التى بناها سيدنا إبراهيم عليه السلام فقد يكون فى ذلك إغضاب لله، ووجل التعرض لهذه الحية المخيفة، التى تهدد كل من يحاول الاقتراب لهدم الكعبة ولكن الله سبحانه وتعالى أرسل طائر أعظم من النسر، اسود الظهر ابيض البطن والرجلين، فغرز مخالبه فى قفا الحية، ثم انطلق بها تجر ذنبها الى حيث لم يراها أحد، وكان هذا إيذانا برضا الله عن العمل، الذى تريد قريش أن تقوم به، حتى إذا بنوها وبلغوا موضع الركن، اختصمت قريش فى الركن وهو "الحجر الأسود" أى القبائل ترفعه، حتى شجروا بينهم، فقالوا: تعالوا نحكم أول من يطلع علينا من هذه السكة. فاطلع عليهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام عليه وشاح نمرة، فحكموه، فأمر بالركن فوضع فى ثوب، ثم أمر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن، فكان هو صلى الله عليه وسلم يضعه، قال بن إسحاق: أن قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية، فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود، فإذا فيه {أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات

والأرض وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، ولا تزول حتى يزول أخشابها، مبارك لاهلها فى الماء واللبن} .. أحباب الحبيب المصطفى ﷺ .. وقد هدمت الكعبة مرتين بعد ذلك، فقد هدمها الزبير، حين حاصره جيش يزيد بن سيدنا معاوية، ورموه بأحجار ملتهبه إصابت الكعبة، فبعد أن مات يزيد وتم فك الحصار، قام الزبير بمشورة سيدنا بن عباس رضي الله عنهما بهدم وبناء الكعبة، ولكن هذا لم يكن آخر هدم وبناء لها، فعندما تولى الخلافة عبد الملك بن مروان، ولى الحجاج بن يوسف الثقفى أمارة الجيش المتوجه لحصار بن الزبير فى مكة المكرمة، ولجأ سيدنا بن الزبير الى الكعبة، فحاصرها الحجاج ودارت المعارك حول الكعبة، وانهالت عليها القذائف، وانتهت المعركة بقتل سيدنا بن الزبير، بعد تهدم الكثير من جدران الكعبة، واحترقت ستائرها حتى أصبحت رمادا، وكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يستشيره فى هدم وبناء الكعبة مرة أخرى، فكتب عبد الملك إليه، يأمره بعدم الهدم، ولكن يعيد بناء ما قد تهدم منها، وهذا هو البناء الموجود إلى الآن .. أحباب الحبيب المصطفى ﷺ .. ولنرجع إلى بناء سيدنا إبراهيم وابنه سيدنا إسماعيل عليهما السلام فلما كشف الله سبحانه وتعالى عن الأساس، قام سيدنا إبراهيم عليه السلام عند البيت، وسيدنا إسماعيل عليه السلام عند الجبل، يخمر الطين ويضعه على الحجر، ويسير الحجر بقدرة الله تعالى إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام فيضعه مكانه، فلما علت الجدران، طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام من سيدنا إسماعيل عليه السلام حجر ليقف عليه، فأتى له بالحجر الذى وضع قدمه عليه، عندما دهنت رأسه زوجة سيدنا إسماعيل عليه السلام وكانت قدماه قد علمت فى هذا الحجر، وصار بعد ذلك هذا الحجر، بعد أن توقف عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام كالمصعد، يعلوا ويدنوا ويغدو ويروح به، وكان ذلك هو مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.

فيا أحباب الحبيب المصطفى ﷺ وبعد أن تم سيدنا إبراهيم عليه السلام بناء البيت، بقى موضع الحجر، فقال لسيدنا إسماعيل عليه السلام ابحث لى عن حجر يكون علما للناس، فلما ذهب ليبحث عنه، أتاه سيدنا جبريل عليه السلام بالحجر الأسود، وكان ابيض من يا قوته بيضاء، مصداقا لحديث سيدنا رسول الله ﷺ (نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو اشد بياضا من اللبن، فسودته خطايا بنى آدم) ثم بعد أن فرغا من البناء قالا: ربنا أرنا مناسكنا. فبعث الله سبحانه وتعالى، سيدنا جبريل عليه السلام فحج بهما، وعرفهما كيف يطوف الحاج بالبيت، مبتدئا من الركن عند الحجر الأسود جاعلا البيت عن

يساره، ثم يطوف سبع مرات حول الكعبة، ثم صليا خلف المقام ركعتين، ثم كيف يسعى بين الصفا والمروة، ثم ذهب به إلى عرفة، فعرض إبليس فى الطريق عند العقبة، فأمر سيدنا جبريل سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يرميه بسبع حصيات، جمعها له سيدنا جبريل ووضعها فى كفه، وقال له ارم وكبر، وكذلك رمى سيدنا جبريل عليه السلام وكبر، حتى أفل الشيطان ثم أتيا الجمره الوسطى، فعرض الشيطان مرة أخرى، فرمى بسبع حصيات أخرى، مع كل رميه تكبيره حتى أفل، ثم أتيا الجمرة القصوى، فعرض لهما الشيطان، فرموه بسبع حصيات أخرى، ومع كل رميه تكبيره حتى أفل، ثم أتى بهما جمعا وهى المزدلفة، فقال سيدنا جبريل عليه السلام ها هنا يجمع الناس الصلوات، ثم انتهوا الى عرفات، فقال سيدنا جبريل لسيدنا إبراهيم عليه السلام: عرفت؟ قال: نعم. فسميت عرفات لذلك. ثم أمر الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام بان يدعوا الناس للحج، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج ٢٧، فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام: يا رب وما يبلغ صوتى؟ فقال له الحق سبحانه وتعالى {أذن وعلىّ البلاغ} فصعد سيدنا إبراهيم عليه السلام فوق جبل أبو قبيس وقال: أيها الناس إن الله قد أمركم بحج هذا البيت فحجوا. فلبى الناس من كل مشرق ومغرب، وتطأطأ الجبال حتى بعد صوته، كما لبى من فى أصلاب الرجال، وأرحام النساء: لبيك اللهم لبيك.

اخوة الإيمان ... وظل سيدنا إبراهيم عليه السلام مقيما فى ارض الشام فى إيليا، حيث بنى بيت المقدس بعد ذلك، ونشأ فى كنفه سيدنا اسحق عليه السلام الذى ولد له بعد زواجه سيدنا يعقوب عليه السلام وتحققت البشارة التى أخبر بها الحق على لسان ملائكته عليهم السلام مصداقا لقوله تعالى ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ هود ٧١، فلقد رأى حفيده كما رأته السيدة سارة رضي الله عنها أيضا، وقد اطمأن على سيدنا إسماعيل عليه السلام الذى شاركه فى بناء الكعبة المشرفة، وماتت السيدة سارة رضي الله عنها فحزن سيدنا إبراهيم عليه السلام عليها حزنا شديدا، وقد ماتت فى قرية "جبرون" وقد بلغت من العمر مائه وسبعة وعشرون عاما، وتزوج من امرأة اسمها السيدة "قنطورا بنت يقطن" الكنعانية، وولدت له أولادا كثيرين هم: زمران، ويقشان، ومادان، مدين، شياق، شوح، وتزوج بعدها امرأة أخرى اسمها السيدة حجون بنت أمين فولدت له خمسة هم: كيستان، سورج، أميم، لوطان، نافس، وقبل انتقاله زاره ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام وانتقل هو بن مائه وخمسة وسبعين عام، وقيل

مائتى عام، ودفن فى المغارة التى دفنت فيها زوجته السيدة سارة ﵂ وهى فى البلدة المعروفة باسم خليل الرحمن.

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله .. الحمد لله الواحد الأحد الموجود، الفرد الصمد المعبود، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فى الوجود، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، ضمن الحسنى لقائلها وزيادة، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقره أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، قال فى حديثه الشريف (إن الله أوحى إلى يا أخا المنذرين، يا أخا المرسلين، انذر قومك ألا يدخلوا بيتا من بيوتى إلا بقلوب سليمة، والسنة صادقة، وأيد نقية، وفرج طاهرة، وألا يدخلوا بيتا من بيوتى ما دام لأحد عندهم مظلمة، فإنى ألعنه ما دام قائما بين يدى، حتى يرد تلك المظلمة إلى أهلها، فأكون سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويكون من أوليائى وأصفيائى، ويكون جارى مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين) اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فيقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى • صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ الأعلى ١٨-١٩ .. أحباب الحبيب المصطفى ﷺ ذكر الثعلبى عن ابى ذر الغفار ﵁ قال: قلت يا رسول الله، كم كتابا انزل الله تعالى؟ قال ﷺ (مائة صحيفة واربعة كتب، انزل على آدم عشر صحائف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وانزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان) فقلت: يا رسول الله ﷺ فما كانت صحف إبراهيم؟ قال ﷺ: كانت أمثالا كلها، مثل: ايها الملك المبتلى، المسلط المغرور، إنى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم، فإنى لا أردها ولو من كافر).

فيا أحباب الحبيب المصطفى ﷺ أورد صاحب مكاشفة القلوب، عن سيدنا عكرمة، عن سيدنا بن عباس رضي الله عنهما قال: أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه، فإذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم، فإذا برجل فى جوف البيت فقال من أدخلك دارى؟ فقال أدخلنيها ربها. فقال: أنا ربها. فقال: أدخلنيها من هو أملك بها منى ومنك. فقال: من أنت من الملائكة؟ قال: أنا ملك الموت. قال: هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن. قال: نعم، فأعرض عنى. فاعرض عنه، ثم التفت إليه، فإذا هو بشاب، فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه، فقال يا ملك الموت، لو لم يلق المؤمن عند الموت إلا صورتك كان حسبه.

إخوة الإيمان ... قال أهل التاريخ والسير: لما أراد الله تعالى قبض روح سيدنا إبراهيم عليه السلام أرسل أليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم، قال السدى: وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام كثير الإطعام، يطعم الناس ويضيفهم، فبينما هو يطعم الناس، إذا بشيخ كبير يمشى الجادة، فبعث الله بحمار فركبه، فلما أتاه قدم أليه الطعام، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ويريد أن يدخلها فى فمه، فيدخلها فى عينه مرة وفى أذنه مرة، ثم إذا ادخلها فى فيه، وحصلت فى جوفه خرجت من دبره، وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام قد سأل ربه ألا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأله الموت، فقال للشيخ حين رأى حاله: ما بالك يا شيخ تصنع هكذا، فقال: يا إبراهيم من الكبر. قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن كذا وكذا. فحسب سيدنا إبراهيم عليه السلام عمره، فوجد عمر الشيخ يزيد على عمره بسنتين، فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام: إنما بينى وبينك سنتان، فهل إذا بلغت عمرك صرت مثلك؟ قال: نعم. فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام: اللهم اقبض روحى قبل ذلك. فقام الشيخ فقبض روحه، وكان الشيخ هو ملك الموت ... أحباب الحبيب المصطفى ﷺ لقد خص الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام بصفات، وأثنى عليه فى كتابه الكريم فى مواضع كثيرة، فقد ذكره المولى تبارك وتعالى فى القرآن الكريم، تسعا وستين مرة، فى خمسة وعشرين سورة، كما وردت سورة خاصة باسمه.

ومن الخصائص التى خص بها سيدنا إبراهيم عليه السلام:

١. أن الله سبحانه وتعالى جعله آبا الأنبياء، فمن ذريته سيدنا إسماعيل وسيدنا اسحق وسيدنا يعقوب وسيدنا يوسف والأسباط وخاتم الأنبياء جميعا سيدنا محمد ﷺ وهو من ذرية سيدنا إسماعيل عليه السلام وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ

فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ العنكبوت ٢٧.

٢. ومن فضل سيدنا إبراهيم عليه السلام أن أهل الأديان يتنازعون نسبه إليهم، ويزعمون أنه منهم، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانِياً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ • إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِي وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِي المُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران ٦٧-٦٨.

٣. وكما جعل الله سيدنا إبراهيم إماما لمن جاء بعده، جعله يعادل أمة، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ المُشْرِكِينَ • شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ النحل ١٢٠-١٢١، ومعنى انه أمة: أى يعدل أمة، والأمة الرجل الجامع للخير، أو الذى يعلم الناس الخير، ومعنى قانتا أى مطيعا.

٤. وقد اتخذه الله تعالى خليلا، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ النساء ١٢٥، وسمى بالخليل، لأن محبته لله تتخلل القلب، فلا تدع فيه خللا إلا ملته، وقيل أيضا: الذى ليس فى محبته خلل: أى نقص، ومما قيل: أنه سأل ملك الموت، بم اتخذنى الله خليلا؟ قال: بأنك تعطى الناس ولا تسألهم. وقيل أيضا: أن الله أوحى إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام {يا إبراهيم انك لما سلمت مالك الى الضيفان، وابنك إلى القربان، ونفسك إلى النيران، وقلبك إلى الرحمن، اتخذناك خليلا} وعن حضرة النبى ﷺ انه قال (اتخذ الله إبراهيم خليلا، لإطعامه الطعام، وإفشائه السلام، وصلاته بالليل والناس نيام).

٥. وكرم الله سيدنا إبراهيم عليه السلام بأن جعل مقامه مصلى إلى يوم الدين، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ البقرة ١٢٥.

٦. ووصفه أيضا بأنه حليم أواه منيب، والحليم الذى يملك نفسه عند الغضب، والأواه الذى يكثر التأوه عند ذكر الذنوب، والمنيب الذى يقبل بقلبه على ربه، وهو فى مقدمة أولى العزم من الرسل.

٧. وقد امرنا بالصلاة عليه مع سيدنا رسول الله ﷺ وتسمى الصلاة الإبراهيمية، وهى التى تقرأ فى التشهد الأخير "اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على

سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، فى العالمين انك حميد مجيد".

٨. أحباب الحبيب المصطفى ﷺ وقد ابتلى الله سيدنا إبراهيم عليه السلام بكلمات فاتمهن وجعله إماما، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ﴾ البقرة ١٢٤، وعن سيدنا بن عباس رضي الله عنهما قال: ما ابتلى بهذا الدين أحد فقام به كله، إلا سيدنا محمد ﷺ وعندما سئل عن هذه الكلمات، قال ﷺ (ألا سلام ثلاثون سهما منها: عشر آيات فى براءة ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾ وعشر آيات من سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ • إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ • فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لأماناتهم وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ • أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ﴾ المؤمنون ١-١٠، وعشر آيات من الأحزاب ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ الأحزاب ٣٥.

فاللهم اجعلنا من الذين تشرعوا بشريعته. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم وارحم الأموات، انك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنبا ألا غفرته، ولا عيبا إلا سترته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا دينا إلا أديته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، لنا فيها صلاح ولك فيها رضا، ألا قضيتها ويسرتها لنا، بكرمك ووجودك يا اكرم الاكرمين. عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

الثبات على المبدأ

الحمد لله رب العالمين، اختار الحمد لذاته شكرا للنعم التى أسداها لعباده المؤمنين فقد غمرهم بنعمه واشهد ألا اله إلا الله وحده لا شريك له، لا معبود فى الكون سواه، ولا متولى للنعم الظاهرة والباطنة عداه، بيده الخير كله، وبيده الأمر كله، وهو على كل شئ قدير. واشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أرسله الله عز وجل رحمة للعالمين، وبعثه هداية للخلق أجمعين، وأمرنا أن نقتفى أثره فى كل وقت وحين. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد فى الأولين وصلى وسلم وبارك على سيدنا محمد فى الآخرين، وصلى وسلم وبارك على سيدنا محمد فى الدنيا ويوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ أكثروا من الصلاة عليه ﷺ

فيا إخوة الايمان هيا بنا نشرب من رحيق آية من كتاب الله، ما به نفعنا فى الدنيا، ورفعتنا يوم لقاء الله. فكتاب الله الذى انزله إلينا فيه الهدى والنور، وفيه الشفاء لما فى الصدور، وفيه الخير والسعادة لنا وللناس أجمعين، نأخذ منه قبسا من أية واحدة قال الله فيها:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾

الاحزاب ٢١.

إن مجال الأسوة واسع جدا، فالأسوة تعنى القدوة وتعنى التشبه برسول الله ﷺ ولما كان هذا المجال كبير جدا فإننا نكتفى بذكر مثال واحد من حياته ﷺ، كان عليه مدار أمر، كله وبه ارتفع شأن هذا الدين، وبه تجاوزت دعوته الخافقين، وبه أوصل الله هذا النور لجميع عوالم الله عز وجل ... ما هذا المبدأ؟

يتضح لنا هذا المبدأ عندما نعلم إن رسول الله ﷺ كان جالسا بجوار الكعبة، وجمع من قريش فى ناديهم بجوار الكعبة يتحدثون فى شأنه ﷺ وقد احتاروا فى أمره وشل تفكيرهم عندما اخذوا يخوضون فى امثل طريقة للقضاء عليه، وإنهاء دعوته فقال عتبة بن ربيعة: يا معشر قريش إنا أكفيكم أمر هذا الرجل، على أن تعاهدونى انه إذا وافق على خصلة من الخصال التى ادعوه إليها تعينونى على تحقيقها. فقالوا جميعا: لك ذلك يا أبا الوليد فانطلق عتبة إليه، وجلس بين يديه،

وقال: يا ابن أخى لقد جئت بأمر عظيم، فرق عشيرتنا، وشتت جمعنا، حتى صار الرجل منا يقابل أخاه ولا ينظر فى وجهه لكراهة ما هو عليه، والأب يقابل ابنه فيود إن يفتك به. فهل لك من أمر حميد اعرضه عليك؟ فقال ﷺ (هات ما عندك يا أبا الوليد) فقال: يا ابن آخى، إن كان ما جئت به تريد به ملكا، ملكناك علينا، ولا نقضى امرأ إلا عن رأيك ومشورتك، وان كان الذى جئت به تبتغى به مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تصير أغنانا، وان كان الذى بك رئيا من الجن، أو مرضا طلبنا لك الكهان والحكماء. فقال ﷺ (يا أبا الوليد، هل انتهيت؟) قال: نعم. قال (اسمع منى) ثم تلى ﷺ قول الله تعالى ﴿طه • مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى • إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى • تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ العُلَى • الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ استوى﴾ طه ١-٥. فجعل وجهه يتغير وهيئته تتبدل وقال: كفى يا ابن آخى ثم قام ورجع إلى قريش فقال أبو جهل: والله لقد رجع عتبة بغير الوجه الذى ذهب به ولم ييأس القوم، فذهبوا إلى عمه أبى طالب، وعرضوا عليه هذه الأمور، وطلبوا منه أن يحمل ابن أخيه على واحدة منها، فلما كلمه عمه، كان جوابه ﷺ (والله يا عمى لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه).

وعلى مثل هذا الأمر من الثبات على المبدأ ربى رسول الله ﷺ أصحابه فهذا زوج ابنته العاص بن الربيع يرجع من بلاد الشام يقود قافلة كبيرة للمشركين، فهداه الله للإسلام وهو فى الطريق فدخل المدينة وقد تمكن الإيمان من شغاف قلبه، فأشار عليه بعض ضعفاء النفوس، بأنك ما دمت قد أمنت فقد حلت لك أموال القافلة وبضاعتها غنيمة، فأخذته الحمية الإيمانية وصاح قائلا: يا قوم! ما كنت أبدأ عهدى مع الله ورسوله بالخيانة. وذهب إلى مكة، وجمع أهلها وقال: يا أهل مكة، ماذا تعرفون عنى؟ فقالوا: لا نعلم عنك إلا خيرا، فقال: هذه بضاعتكم، وهذه أموالكم. وسلم كل واحد منهم أمانته، ثم قال: هل بقى لأحد منكم شيئا؟ فقالوا: لا وجزأك الله خيرا. فقال: أشهدكم يا أهل مكة اننى أمنت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا ورسولا.

فالثبات على المبدأ أساس الإيمان، والإيمان يا اخوانى ليس العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج فقط، وإنما الإيمان جملة الأخلاق التى جاء بها الله عز وجل فى كتابه وجملة المعاملات التى عملها النبى ﷺ لأصحابه وجملة الآداب التى ملئوا بها الأرض علما ونورا بعد إن كانت تزخر

ظلما وجورا.

فهذا رجل أمر رسولكم الكريم أصحابه أن يخاصموه، فلا يكلموه، ولا يلقوا السلام عليه، ولا يردوا عليه السلام، بل وأمر زوجته ألا تخدمه ... لماذا؟

لأنه تخلف عن معركة حربيه مع رسول الله ﷺ تخلف عن غزوة تبوك. وهو كعب بن مالك الشاعر. بينما هو ذات يوما يمشى فى السوق، وحاله ورفاقه وصفه الله عز وجل حيث قال سبحانه ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة ١١٨.

إذا برجل رومى يسأل عنه ويقول: أين كعب بن مالك الشاعر؟ فدلوه عليه، قال: ماذا تريد؟ قال: معى رسالة لك من ملك الروم وسلمها له، ففض الرسالة وقراها فإذا بها "من هرقل قيصر الروم إلى كعب بن مالك الشاعر .. بلغنا إن صاحبك قلاك – أى أبغضك – فأسرع إلينا نهيئ لك العيش السعيد والحياة الرغيدة" فما كان منه إلا إن مزق الكتاب وقال: وهذا أيضا من جملة المصائب التى أتت على فلم يفرح بما عرضه عليه ملك الروم من عيش الرغيد فى الدنيا، لأنه يوقن بقول الله عز وجل ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ الأعلى ١٧.

وعندما حاصر سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيشه حصن بابليون بمصر، وطلب منه المقوقس زعيم القبط بمصر أن يرسل إليه رجلا من عنده ليفاوضه، فأرسل إليه سيدنا عبادة ابن الصامت – رجل من فقراء الصحابة لا يملك من الدنيا وحطامها إلا ثياب باليه يلبسها على جسده، ولكنه يملك نفسا غنية بالله، وقلبا مملوءا بحب رسول الله ﷺ – فلما رآه المقوقس خاطبه قائلا: "أراكم ما خرجتم إلا لان أرضاكم ارض قحط، ليس بها زرع ولا ماء، وقد جئتم إلينا تطلبون القوت والطعام والرخاء والمال، فان شئتم جعلنا لكل رجل منكم مائة دينار فى كل عام، ولكل أمير جماعة إلف دينار فى كل عام، ولقائدكم مثل ما يأخذ الجميع فى كل عام، وترجعوا عن غزونا". ماذا قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه؟ قال له "غرك مالك، لو كنا نبغى المال ما جئنا هاهنا، ولو كنا نطلب بجهادنا الدنيا ما رفعنا سيوفنا، ولا عرضنا أنفسنا للقتل، ولكن خرجنا لننقذ الناس من ظلمات الجاهلية لعبادة الله عز وجل فاختر لنفسك ومن معك واحدة من ثلاث: أما الإسلام،

وأما الجزية، وأما السيف".

وهذا ما قال شبهه أيضا ربعى بن عامر عندما دخل على رستم قائد الفرس. وبمثل هذا كان رد كل قائد من قادة رسول الله ﷺ على الملك الذى أرسل إليه لم تحجبهم الدنيا وزخرفها عن المبدأ الذى تربوا عليه، بل تأسوا فيه برسولهم ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه، وقد كان الشعار الذى أمرهم ﷺ به (عش حميدا، أو مت شهيدا، تحيا فى الآخرة سعيدا).

هذا المبدأ الاسلامى الخالد، ونحن فى أمس الحاجة إليه فى حياتنا الآن، فما أكثر من يحيا منا على الإيمان ويتربى على مائدة القرآن، وينشأ فى أحضان أبوين مؤمنين طاهرين، وبمجرد أن يعرض عليه عرض رخيص من عروض الدنيا، تجده يتحول عن طريق الله عز وجل، يتحول عن الإيمان من اجل دنيا رخيصة، يبيع دينه بعرض قليل من الدنيا بل ربما لا يحصل عليه، فلا يتهنى به فى دنياه، ويعذب عليه اشد العذاب يوم لقاء الله عز وجل.

نحن فى حاجة ماسة إلى التأسى بهذا المبدأ يا اخوانى، لان الدنيا قد تبرجت وتزخرفت وتزينت، وأمواج الكافرين تأتى لنا فى كل طرفة عين بما يخلعنا عن ديننا لو عملناه، وما يغير علينا إيماننا لو اتبعناه، وبما يسلخ إيماننا من قلوبنا ويتركنا فى خواء من دين الله وشريعة الله لو طبقناه. قال رسول الله ﷺ (من تمسك بسنتى عند فساد امتى فله اجر مائة شهيد). خرجه الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه والبيهقى عن ابن عباس رضي الله عنهما واللفظ له.

وعنه ﷺ انه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن)

•••

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده. واشهد إن لا اله إلا الله وحده لا شريك له يحق الحق ويعين أهله عليه، ويثيبهم بخير ما لديه واشهد إن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اختاره الله لرسالته وأمره بتبليغ شريعته، ووعد من أطاعه واتبعه بدخول جنته، وتوعد من عصاه وخالف هديه بالخلود فى دار شقوته. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد واله وسلم وأعطنا الخير وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا رب العالمين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ أكثروا من الصلاة عليه ﷺ

يا احباب رسول الله ﷺ اعلموا علم اليقين إننا عما قليل من الدنيا راحلون، والى الاخرة مسافرون، ويوم القيامة بين يدى الحق واقفون، وعليه معروضون، وفى هذا الوقت المعلوم، عند انتهاء الأجل المحتوم، يغلق ملف الإعمال، فلا يستطيع اى امرئ إن يزيد فيه حسنه، ولا أن ينقص منه سيئة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ الأعراف ٣٤.

واعلموا يا اخوانى إن كل امرئ منا لا ينال إلا ما قدره له الله، فعندما يبلغ الجنين فى بطن أمه أربعة أشهر قمرية، يأمر الله عز وجل ملكا ينزل فيكتب بأمر ربه عمره ورزقه وعمله وشقى أو سعيد وعلى هذا فأمر الرزق قد فرغ منه وقد قال رسول الله ﷺ (ما سرق السارق إلا من رزقه ولو انه صبر لأخذه من حلال).

وقيس على ذلك: ما اخذ الغاش إلا من رزقه، وما اخذ المخادع إلا من رزقه .. وهكذا واليكم المثال على ذلك:

خرج سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لزيارة احد أخوانه المسلمين لمرضه وعندما وصل إلى الشارع الذى يسكن فيه، وجد سائلا يسأل الناس، فطلب منه أن يمسك بزمام بغلته حتى ينتهى من عيادة المريض، ونوى فى نفسه أن يعطيه دينارا نظير هذا العمل، ولكن السائل عندما اختلى بالبغلة سولت له نفسه، فاخذ السرج الذى كان عليها وأسرع به إلى السوق وباعه.

فلما خرج عمر وجد البغلة وقد جردت من سرجها، ولم يجد السائل، فأسرع إلى السوق فوجد السرج مع احد الباعة فقال له: اشتريته ألان؟ قال: نعم. قال: بكم اشتريته؟ قال: بدينار. فقال عمر رضي الله عنه: صدق رسول الله ﷺ حيث قال (ما سرق السارق إلا من رزقه، ولو انه صبر لأخذه من حلال).

فالرزق مقسوم، وقد قدره الرزاق عز وجل، فإذا تعففت عنه فى الحرام ساقه الله عز وجل إليك فى الحلال، وكذلك إذا تعرضت لك فاتنة فتعففت عنها فان الله عز وجل يعوضك بخير منها فى الحلال.

وهذا ما حدث لسيدنا يوسف عليه السلام عندما تعرضت له زليخة وتعفف عنها خوفا من الله عز وجل، رد الله لها شبابها بعد إن تجعد وجهها، وتقوس ظهرها، وابيض شعرها عندما تولى يوسف الملك وجاءه جبريل واخبره أن الله عز وجل يأمره أن يتزوج بها بعد أن رد لها شبابها، لأنه ما زهد عبد

فى شهوة فى الحرام إلا أعطاه الله مثلها فى الحلال.

ليت شبابنا يستوعب هذا الدرس، وينتبه لهذه الوصية، ويجعلها نبراسا له فى حياته وهاديا له فى سلوكياته، فانه لا يتورع شاب عن شئ فى الحرام: امرأة، أو مال، أو شقة، أو عمارة أو أى شئ من فتن الدنيا، رغبة فيما عند الله، وخوفا من الله، إلا وأعطاه الله مثله فى الحلال.

يا امة الإسلام عليكم بهدى المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، واقرأوا هذه الآية وكرروها لتروا ما فيها من جمال رسول الله ﷺ ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا﴾.

اللهم ارزقنا حسن إتباعه، ووفقنا للسير على منهاجه، واجعل ألسنتنا لهجة بالثناء عليك، واجعل عيوننا معتبرة بآلائك، واجعل أذاننا متلذذة بأنغام كلماتك، ووفقنا لما تحبه وترضاه، وباعد بيننا وبين المعاصى ما ظهر منها وما بطن يا الله. اللهم ارزق أبنائنا وبناتنا وأزواجنا العمل بكتابك، وتنفيذ سنة خير أحبابك، وبغض إليهم فتن هذا الزمان، ونجهم منها إلى جودى الأمان، واجعلهم من عباد الرحمن الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يا رب العالمين. اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الإحياء منهم والأموات انك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين .. اللهم وفق حكام المسلمين للعمل على رفعة الإسلام ووفقهم لإتباع خير الأنام.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم، وأقم الصلاة.

يوم عاشوراء

الحمد لله الذى فتح لأوليائه طرق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل، فمن اقتدى بهم اهتدى ومن ضل طريقهم شقى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته الغر الميامين ورضى الله تبارك وتعالى عن سائر الصحابة أجمعين والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

قد جاء فى كتاب بستان الواعظين لأبى الفرج الجوزى عن رسول الله ﷺ أنه قال (ثلاثه يوم القيامه تحت عرش الله يوم لا ظل إلاظله) قيل: من هم يا رسول الله؟ قال (من فرج عن مكروب أمتى، ومن أحيا سنتى، ومن اكثر الصلاة علىَ).

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ التوبة ٣٦.

فشهر الله المحرم من الأشهر الحرم ولقد جاء فى فضل هذا الشهر احاديث صريحة فى فضل ايامة العطرة فقد اخرج الامام مسلم فى صحيحة عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال (أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذى تدعونه المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل).

وأخرج الامام احمد والامام الترمذى من حديث سيدنا على كرم الله وجهه: أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: يارسول الله أخبرنى بشهر أصومه بعد شهر رمضان، فقال رسول الله ﷺ (إن كنت صائماً شهراً بعد رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله، وفيه يوم تاب الله فيه على قوم ويتوب على آخرين).

ويتعين افتتاح العام الهجرى بتوبة نصوح تمحو ما سلف من الذنوب السالفة فى الأيام الخالية:

قطعت شهور العام لهواً وغفلةً ولم تحترم فيما أتيت المحرما

فلا رجباً وافيت فيه بحقه ولا صمت شهر الصوم صوما متمما

ولا فى ليالى عشر ذى الحجة الذى مضى كنت قواماً ولا كنت محرما

فهل لك أن تمحو الذنوب بعبرة وتبكى عليها حسرةً وتندما

وتستقبل العام الجديد بتوبة لعلك أن تمحو بها ما تقدما

يقول الحبيب ﷺ (ان لكم من أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها) ومن هذه النفحات العطرة الطيبة التى تمر علينا يوم عاشوراء، ففى الصحيحين عن سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما أنه سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال "ما رأيت رسول الله ﷺ صام يوماً يتحرى فضلة على الأيام إلا هذا اليوم – يعنى يوم عاشوراء– وهذا الشهر" –يعنى رمضان.

يوم عاشوراء له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه لفضله كان معروفا بين الانبياء عليهم السلام، وقد صامه نوح وموسى عليهما السلام وقد كان اهل الكتاب يصومونه، وكذلك قريش فى الجاهلية كانت تصومه، قال دلهم بن صالح: قلت لعكرمة: عاشوراء ما أمره؟ قال: أذنبت قريش فى الجاهلية ذنباً فتعاظم فى صدورهم، فسألوا: ماتوبتهم؟ قيل: صوم عاشوراء، يوم العاشر من المحرم.

وكان للنبى ﷺ فى صيامه أربع حالات:

الحالة الاولى: أنه كان يصومه بمكة ولا يأمر الناس بالصوم. ففى الصحيحين عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت "كان عاشوراء يوماً تصومه قريش فى الجاهلية وكان النبى ﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزلت فريضة شهر رمضان كان رمضان هو الذى يصومه، فترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء أفطره)وفى رواية للبخارى: وقال رسول الله ﷺ (من شاء فليصم ومن شاء أفطر).

الحالة الثانية: أن النبى ﷺ لما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له، صامه وأمر الناس بصيامه وأكد الأمر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه أطفالهم. ففى الصحيحين عن سيدنا ابن العباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله ﷺ (ما هذا اليوم الذى تصومونه؟) قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه. فقال رسول الله ﷺ (فنحن أحق وأولى بموسى منكم) فصامه رسول الله وأمر بصيامه.

وفى الصحيحين عن سلمة بن ألاكوع ﷺ: أن النبى ﷺ أمر رجلاً من أسلم: (أن أذن فى الناس: من أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء).

وقالت الربيع بنت معوذ: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء الى قرى الأنصار التى حول المدينة: من كان أصبح صائماً فليتم صومه ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم).

واخرج الطبرانى وابويعلى فى مسنده: أن النبى ﷺ كان يدعو يوم عاشوراء برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل فى أفواههم، ويقول لأمهاتهم: (لا ترضعونهم الى الليل) وكان ريقه ﷺ يجزئهم.

الحالة الثالثة: أنه لما فرض صيام شهر رمضان ترك النبى ﷺ أمر أصحابه بصيام يوم عاشوراء وتأكيده فيه ففى رواية للإمام مسلم: أن اهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفرض رمضان، فلما فرض رمضان قال رسول الله ﷺ (إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه ومن شاء تركه).

وأكثر العلماء على استحباب صيامه وممن روى عنه صيامه من الصحابة (سيدنا عمر وسيدنا على وسيدنا عبد الرحمن بن عوف وسيدنا قيس بن سعد وسيدنا عبدالله بن العباس وغيرهم) ومما يدل على بقاء استحباب صيام هذا اليوم قول سيدنا عبدالله بن العباس ﷺ (لم أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوماً يتحرى فضله على الأيام إلا يوم عاشوراء وشهر رمضان) وسيدى بن العباس إنما صحب النبى ﷺ وعقل منه ﷺ ماكان من آخر أمره ﷺ.

وفى صحيح مسلم عن أبى قتادة: أن رجلاً سأل النبى ﷺ عن صيام عاشوراء، فقال (أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله) وخرج الامام أحمد والنسائى من حديث السيدة حفصة بنت عمر أم المؤمنين ﷺ: أن النبى ﷺ لم يكن يدع صيام يوم عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر)

الحالة الرابعة: أن النبى ﷺ عزم فى آخر عمره على ألا يصومه منفرداً، بل يضم إليه يوماً آخر مخالفة لأهل الكتاب فى صيامه.

ففى صحيح مسلم عن ابن عباس ﷺ أنه قال "حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يارسول الله؛ إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى. فقال رسول الله ﷺ (فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع) وقال ﷺ (لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع) قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ.

وفى مسند الامام أحمد عن ابن العباس ﷺ عن النبى ﷺ (صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود قبله يوم وبعده يوم) وفى قول لابن العباس: خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر.

فيوم عاشوراء يوم تغفر فيه الذنوب والخطيات ويتقرب فيه بالصدقات وأفعال الخيرات الى عالم الخفيات وصومه سنة مستحبة وكذا التوسعة فى النفقة على الاهل فتستحب النفقة فى ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء رجاء فضل الله وطلبا لمرضاتة ولوجوب البركة فيه.

فقد أخرج الطبرانى فى الاوسط والبيهقى والعقيلى وابن حبان قال رسول الله ﷺ (من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة) قال الإمام أحمد: وقد رواة سفيان بن عيينة عن جعفر الأحمر عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر وكان من أفضل اهل زمانه أنة بلغه أنه من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال ابن عيينه: جربناه منذ خمسين أو ستين سنة فما رأينا إلا خيراً.

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: أكثروا خير بيوتكم فى ليلة عاشوراء ويومه ووسعوا فيه على أهليكم فيما يحل ويجمل فمن لم يجد فليوسع خلقه وليعف عمن ظلمه.

فطوبى لمن قدم فى هذا اليوم العظيم عملا صالحا يبغى به وجه الله الكريم، وتاجر مع الله فيه بالخيرات، وتاب من ذنوبه وخطاياه .. أيها الأحباب .. لقد ورد فى الأثر "أن رجلا بالبصرة كان يجمع الناس فى بيته يوم عاشوراء يقرؤون القرآن ويذكرون الله ويسبحونه ويحيون تلك الليلة حتى مطلع الفجر، وكان له جار وله بنت مقعدة فقالت لأبيها: يا أبت ما بال جارنا يجمع الناس كل سنة فى هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر؟ فقال لها أباها إن هذه ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة، فلما ذهب أبيها للنوم سهرت الصبية تسمع القرآن والذكر حتى وقت السحر، فلما ختموا القرآن ودعوا، رفعت رأسها إلى السماء وقالت: يا سيدى ومولاى بحرمة هذه الليلة عندك وبهؤلاء الأقوام الذين باتوا يتلون ذكرك، ساهرين فى طاعتك، إلا ما عافيتنى ومسحت

ضرى وجبرت كسر قلبى، فما استتمت الكلام إلا وقد زال عنها الآلام ونهضت قائمة على الأقدام، فلما نظر إليها أبوها بعد ضرها وسقمها، قال لها: أى بنية من كشف عنك هذه الغمة والبلية؟ قالت يا أبتى: هو الذى جاد لى بالرحمة ولا يبخل بالنعمة، يا أبت إنى توسلت بهذه الليلة إلى سيدى فزال ضرى وعافى جسدى.

وعنه ﷺ انه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا رسول الله، نبى تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾ وقال رسول الله ﷺ (حسين منى وأنا منه أحب الله من أحبه الحسن والحسين سبطان من الاسباط) الطبرانى فى الكبير.

ويوم عاشوراء يحمل أيضا ذكرى استشهاد سيد شباب الجنة أبا عبد الله الإمام الحسين بن على وابن السيدة فاطمة الزهراء البتول بنت سيدنا وإمامنا مولانا محمد بن عبد الله ﷺ.

فالعجب كل العجب من بعض الناس الذين يذمون يوم عاشوراء ويسمونه يوم النحس لقتل الإمام الحسين رضي الله عنه فيه، وهذه غاية الجهالة والمعاندة للأخبار عن رسول الله ﷺ ومبالغة فى الرد على صاحب الشريعة فى قوله بفضائل يوم عاشوراء فمن مناقب الإمام الحسين أنه استشهد فى هذا اليوم الشريف.

هذا ورسول الله ﷺ أخبره جبريل عليه السلام بقتل واستشهاد الامام الحسين رضي الله عنه قالت السيدة ام سلمة رضي الله عنها أم المؤمنين: كان رسول الله ﷺ مع الحسين فى منزلى إذ دخلت عليهما فطالعتهما من الباب فإذا الحسين على صدر رسول الله ﷺ يلعب وفى يد رسول الله ﷺ قطعة من طين ودموعه تجرى على خديه فلما خرج الحسين دخلت إليه وقلت له: بأبى أنت وأمى يا رسول الله أطلعت

عليك وفى يدك طينة والصبى على صدرك وأنت تبكى؛ فقال لها النبى ﷺ (إنى لما فرحت به وهو على صدرى يلعب إذ أتانى جبريل عليه السلام وناولنى الطينة التى يقتل عليها الحسين، فلذلك بكيت)

وقيل لما خرج الامام الحسين الى العراق خوفه أهله وجزعوا فلما رأى جزعهم أنشأ يقول:

سأمضى فما فى الموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا وحارب مجرما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وخالف مثبورا ووافق مسلما

وجاهد فى الرحمن حق جهاده كفى بك ذلاً أن تعيش فتغرما

وقال الحسن البصرى: لم نرى هذه الحمرة فى السماء إلا حين قتل الحسين. ووجد على حائط قسطنطين:

أترجوا أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

أوصيكم أخوة الإسلام بخير وصيه لى ولكم وهى محبه أل بيت رسول الله ﷺ والاقتداء بهم لأنهم إعلام الهدى فى هذه الآمة وقد جاء فى كتاب سيد الشهداء إن إعرابيا قال للأمام الحسين سمعت جدك ﷺ يقول (إذا سألتم حاجة فاسألوها من احد أربعة أما عربى شريف أو مولى كريم أو حامل قران أو صاحب وجه صبيح. أما العربى الشريف فقد تشرفت بكم العرب وأما المولى الكريم فالكريم هو سيرتكم أهل البيت وأما حامل القران فالقران نزل فى بيتكم وعلى جدكم وأما الوجه الصبيح فقد سمعت جدك ﷺ يقول (من أراد النظر إلى فلينظر إلى الحسن والحسين). فقال له الأمام الحسين علمنى جدى ﷺ إن المعروف يكون على قدر المعرفة. فقال له الاعرابى: سل ما شئت. فقال الأمام الحسين: ما يزين المرء؟ فقال له الاعرابى: علم معه حلم. قال له الأمام الحسين فان لم يكن فقال له: مال معه كرم. فقال له الأمام الحسين: فان لم يكن. قال الاعرابى: فقر معه صبر. فقال له: فان لم يكن. قال الاعرابى: لا علم ولا حلم ولا مال ولا كرم ولا فقر ولا صبر، فصاعقه تحرقه من السماء. فضحك الحاضرون جميعا وأجزل له الأمام الحسين العطاء. وصدق النبى ﷺ حين قال (حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط). أخرجه الأمام الترمذى.

اللهم كما تبت على ادم فى يوم عاشوراء فتب علينا، وكما نجيت عيسى من الاعداء فنجنا، وكما رفعت إدريس مكاناً عالياً فارفعنا، وكما لعنت فيه ابليس فأعذنا من سخطك وجنبنا معاصيك برحمتك ياأرحم الراحمين، اللهم نجنا من طوفان الشهوات والبلوى ورد علينا أبصارالقلوب بعد التحير والعمى، اللهم برد علينا نار الاخرة كما بردت النار على خليلك ابراهيم، واهلك أعداءنا كما أهلكت أعداء موسى فى اليم، اللهم اغفر لنا ماتقدم من ذنوبنا وماتأخر وما أعلنا وما أسررنا وما أنت أعلم به منا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين، والصحبة برسولك العظيم، وآله وصحبه الكرام اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، اللهم انا نسألك حسن الخاتمة، انك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة، وقوموا آلى صلاتكم يرحمكم الله.

المراجع:

١- كتاب لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف للحافظ ابن رجب الحنبلي

٢- كتاب بستان الواعظين ورياض السامعين للامام ابى الفرج الجوزي

٣- كتاب تنبية الغافلين لابوالليث السمرقندي

٤- كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق للعلامة شعيب بن سعدبن عبد الكافي

٥- كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري